



ملاحظات على ظاهرة: ترجمة القرآن

نویسنده: معرفت، محمد هادی

فلسفه و کلام :: الفكر الاسلامی :: اردیبهشت 1375 - شماره 13 و 14
از 21 تا 65
آدرس ثابت : <http://www.noormags.com/view/fa/articlepage/13553>

دانلود شده توسط : محمدامین رضانی

تاریخ دانلود : 1393/06/04 00:51:47

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) جهت ارائه مجلات عرضه شده در پایگاه، مجوز لازم را از صاحبان مجلات، دریافت نموده است، بر این اساس همه حقوق مادی برآمده از ورود اطلاعات مقالات، مجلات و تألیفات موجود در پایگاه، متعلق به "مرکز نور" می باشد. بنابر این، هرگونه نشر و عرضه مقالات در قالب نوشتار و تصویر به صورت کاغذی و مانند آن، یا به صورت دیجیتالی که حاصل و بر گرفته از این پایگاه باشد، نیازمند کسب مجوز لازم، از صاحبان مجلات و مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) می باشد و تخلف از آن موجب پیگرد قانونی است. به منظور کسب اطلاعات بیشتر به صفحه **قوانین و مقررات** استفاده از پایگاه مجلات تخصصی نور مراجعه فرمائید.



پایگاه مجلات تخصصی نور

ترجمة القرآن

محمد هادي معرفة

يتناول هذا المقال ظاهرة ترجمة القرآن من زوايا متعددة حيث يعرض أولاً لمفهوم الترجمة ، ثم لأنماطها ، ثم يصل ذلك بترجمة القرآن وما تنطوي عليه من خصائص ايجابية وسلبية ، وموقف الفقهاء - في شتى مذاهبهم من ذلك - من حيث الأحكام المترتبة على قراءة السورة ، وينتهي الى امكانية ترجمته والإفادة منها في نطاق توصيل مبادئ القرآن الكريم الى الناطقين بغير اللغة العربية ، مقترحاً جملة ضوابط من الممكن مراعاتها للظفر بترجمة اقل عيوباً واكثر ايجابية تحقيقاً للهدف المشار اليه .

هناك مسائل ثلاث عن ترجمة القرآن الى سائر اللغات :

اولاً : هل بالامكان ترجمة كلام الله البليغ الوجيز ، الذي نزل هدىً للناس ، ومعجزة خالدة ، في نظمه واسلوبه ، وفي لفظه ومعناه جميعاً ، بما تحدى البشرية بأن يأتوا بمثله ؟
ثانياً : لو امكن ذلك - نسبياً وليس من جميع الوجوه - فهل يجوز عرضه قرآناً وكتاباً للمسلمين ، على غرار ما ينشره اهل الكتاب من تراجم العهدين باسم التوراة والانجيل ؟
ثالثاً : ماذا تكون نظرة الشرع الحنيف ؟ فهل يجزى على الترجمة ما يجزى على الاصل من احكام وآثار شرعية ، في تلاوته وفي قراءته في الصلاة وغير ذلك من احكام شرعية خاصة بالقرآن ؟

وللعلماء - قديماً وحديثاً - آراء يختلف بعضها مع بعض، وقد ثار حولها جدل عنيف في عهد قريب، وتوسّع حتى سرى إلى الصحف والمجلات فضلاً عن كتب ورسائل خصصت لهذا الأمر!

وقبل أن نخوض في البحث لا بد من أن نعرّف الترجمة مفهوماً واسلوباً والنظر في شرائطها وتعريف مقوماتها الأساسية في إطارها المعقول، فنقول:

التعريف بالترجمة :

الترجمة رباعية الوزن، وهي بمعنى: التبين والايضاح. ويبدو من القاموس أنه لا بد من اختلاف اللغة، لأنه قال: الترجمان، المفسر للسان. ومن ثمّ فالترجمة: نقل الكلام من لغة إلى أخرى، كما في المعجم الوسيط. أما التعبير عن معنى بلفظ، بعد التعبير عنه بلفظ آخر، فهذا من التبيين المحض وليس ترجمة اصطلاحاً.

ويجب في الترجمة أن تكون وافية بتمام ابعاد المعنى المراد من الأصل، حتى في نكاته ودقائقه الكلامية ذات الصلة بأصل المراد، كنايةً أو تعريضاً أو تحزناً أو تحسراً أو تعجيزاً، ونحو ذلك من انحاء الكلام المختلف في الایفاء والبيان، والمختلف في الاسلوب والنظم وغير ذلك مما هو معروف.

ومن ثمّ يجب أن تتوفر في المترجم صلاحية هذا الشأن، بالاحاطة الكاملة بمزايا اللغتين الكلامية، ووفقاً على اسرار البلاغة والبيان في كلتا اللغتين، عالماً بمواضع نظرات صاحب المقال الأصل، عارفاً بالمستوى العلمي الذي حواه الكلام الأصل، قادراً على افراغ تمام المعنى وكماله - بميزاته ودقائقه - في قالب آخر يحاكيه ويمثله جهد الامكان. الامر الذي قلّ من ينتدب له من الكتاب وأصحاب الأقلام. اذ قد زلّت فيه أقدام كثير ممن حام حول هذا المضمار الخطير!

خطورة أمر الترجمة :

قلنا : إنّ شرائط الترجمة ثقيلة، وقلّ من توجد فيه هذه الصلاحية الخطيرة، اذ من الصعب جداً أن يحيط انسانُ علماً باللغتين في جميع مزاياها الكلامية اللفظية والمعنوية، عارفاً بانواع الاستعارات والكنائيات الدارجة في كلتا اللغتين، قادراً على افرغ جميع مناحي الكلام من قالب الى آخر يماثله ويحاكيه تماماً!

هذا فضلاً عن لزوم ارتقاء مستواه العلمي والادبي الى حيث مستوى الكلام المترجم او ما يقاربه، وهذا اثقل الشروط وأخطرها عند مزلات الاقدام ومزالق الأقلام. وسنذكر نماذج من تراجم اعدّها رجال كبار، ولكن لم يسعفهم الحظ لمواصلة المسيرة بسلام، فكم من زلات اعفوها ولا مجال لإعفائها، ولا سيما في مثل كلام الله العزيز الحميد.

أساليب الترجمة :

اذ كانت الترجمة نوعاً من التفسير والايضاح بلغة أُخرى في ايجاز وايفاء، وبالأحرى في افرغ المعنى من قالب الى آخر أكثر كاشفية للمراد، بالنسبة الى اللغة المترجم اليها، فلا بد ان يعتمد المترجم الى تبديل قوالب لفظية الى نظيراتها من غير لغتها بشرط الوفاء بتام المراد. الامر الذي يمكن الحصول عليه من وجوه :

الاول : ان يعتمد المترجم الى تبديل كل لفظة الى مرادفتها من لغة اخرى، فيضعها بازائها ثم ينتقل الى لفظة ثانية بعدها وثالثة وهكذا على الترتيب حتى نهاية الكلام.

وهذه هي (الترجمة الحرفية) او الترجمة تحت اللفظية. وهذه أهدأ انحاء الترجمة، وفي الاغلب توجب تشويشاً في فهم المراد او تشويهاً في وجه المعنى، وربما خيانة بأمانة الكلام، إذ المعهود من هكذا تراجم لفظية هو تغيير المعنى تماماً، لأن المترجم بهذا النمط انما يحاول التحفظ على اسلوب الكلام الأصل في نظمه وكييفياته البلاغية، ليأتي بكلام يماثله تماماً في النظم والاسلوب، الامر الذي لا يمكن بتاتاً، بعد اختلاف اللغات في اساليب البلاغة

والاداء، وكذا في النكات والدقائق الكلامية السائدة في كل لغة حسب عرفها الخاص، فربّ كناية أو تعريض أو مثل سائر في لغةٍ، لا تعرفه لغة أخرى ولا تأنس به، فلو عمد المترجم الى ترجمة ذلك بعينه، لاصبح غير مفهوم المراد وربما استبشعوا مثل هذا التعبير الغريب عن متفاهمهم!

مثلاً قوله تعالى: ﴿ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً﴾^(١). جاء غلّ اليد الى العنق وبسطها كل البسط كناية عن القبض والبسط الفاحش، اي التقتير والإسراف في المعيشة وفي الانفاق، وهي كناية معروفة عند العرب ومأنوسة الاستعمال لديهم. فلو اريد الترجمة بالتعبير نفسه من لغة أخرى، كان ذلك غريباً عليهم حيث لم يألفوه، وربما استبشعوه وأنكروا مثل هذا التعبير غير المفهم! لانهم يتصورون من مثل هذا التعبير: النهي عن ان يربط انسان يديه الى عنقه برباط من سلاسل واغلال، او يحاول بسط يديه يميناً وشمالاً بسطاً مبالغاً فيه، ولا شك ان مثل هذا الانسان إنما يحاول عبثاً ويعمل سفهاً، لأنه يباليغ في إجهاد نفسه وإتعاها من غير غرض معقول، الأمر الذي لا ينبغي التعرض له في مثل كتاب الله العزيز الحميد!

الثاني: أن يحاول إفراغ المعنى في قالب آخر، من غير تقيّد بنظم الاصل واسلوبه البياني، وانما الملحوظ هو ايفاء تمام المعنى وكماله، بحيث يؤدي إفادة مقصود المتكلم بغير لغته، بشرط ان لا يزيد في البسط بما يخرج عن إطار الترجمة الى التفسير المحض.

نعم إن هكذا (ترجمة معنوية) قد تفوت المزايا اللفظية للكلام الاصل، وهذا لا يضّر ما دامت سلامة المعنى محفوظة. وهذا النمط من الترجمة هو النمط الاوفى والمنهج الصحيح الذي اعتمده ارباب الفن: اذ لا يتقيدون بنظم الأصل، فيقدمون ويؤخرون، ويُنظّمون الترجمة حسب أساليب اللغة المترجم اليها، كما لا يزيدون بكثير على مثال الألفاظ والتعابير التي

(١) الاسراء: ٢٩.

جاءت في الأصل، فإن حصلت زيادة مطردة فهو من الشرح والتفسير وليس من الترجمة المصطلحة في شيء.

وفي هذا السياق ذكر الشيخ محمد بهاء الدين العاملي (١٠٣١) - نقلاً عن الصفدي - أن للترجمة طريقين، أحدهما: طريق يوحنا بن بطريق وابن الناعمة الحمصي، وهو ان يعتمد الى كل لفظة من الفاظ الأصل ليأتي بلفظة أخرى ترادفها في الدلالة فيثبتها، وينتقل الى اخرى وهكذا، حتى يأتي على جملة ما يريد ترجمتها... وهي طريقة رديئة لوجهين: احدهما: انه قد لا توجد في اللغة المترجم اليها لفظة تقابل الأصل تماماً، ومن ثم يستدعي الامر الى استيراد الكلمة الأجنبية نفسها واستعمالها في الترجمة بلا مكان تبديل، ومن ثم كثرت اللغات الدخيلة اليونانية في مصطلحات العلوم المترجمة الى العربية.

ثانيهما: ان خواص التركيب والنسب الكلامية في الاسناد الخبري وسائر الانشاءات والمجاز والاستعارة وما شابه، تختلف أساليبها في سائر اللغات، ولا تتحد في التعبير والايفاء، فالترجمة تحت اللفظية قد توجب خللاً في الافادة بأصل المراد.

أما الطريق الثاني، وهو طريق حنين بن اسحاق والجوهري، فهو: ان يأتي بتام الجملة ويتحصل معناها في ذهنه، ثم يعبر عنها من اللغة الاخرى بجملة تطابقها في افادة المعنى المراد ايفاؤه، سواء أساوت الألفاظ ام خالفتها... وهذا الطريق اجود، ولهذا لم يحتج كتب حنين بن اسحاق الى تهذيب إلا في العلوم الرياضية، لانه لم يكن قيماً بها، بخلاف كتب الطب والمنطق والطبيعي والالهي، فان الذي عرّبه منها لم يحتج الى الإصلاح...^(١)

الثالث: ان يبسط في الترجمة ويشرح مقصود الكلام شرحاً وافياً، فهذا من التفسير بلغة اخرى وليست ترجمة محضة حسب المصطلح.

وقد تلخص البحث في انحاء الترجمة الى ثلاثة اساليب:

(١) الكشكول (ط. حجرية): ٢٠٨. و(ط. مصر ١٣٧٠ هـ): ١: ٣٨٨.

١- الترجمة الحرفية، او الترجمة اللفظية، او تحت اللفظية، وهي طريقة مرفوضة وغير موقفة الى حد بعيد.

٢- الترجمة المعنوية، او الترجمة التفسيرية غير المبسطة، ويطلق عليها: الترجمة المطلقة (المسترسلز) غير المتقيدة بنظم الأصل، وهي طريقة معقولة.

٣- الترجمة التفسيرية المبسطة، وهي الى الشرح والتفسير اقرب منه الى الترجمة. ولننظر الآن في مسألة ترجمة القرآن الكريم بالذات، من نواحيها المختلفة، وعلى كلاسلوب الترجمة الحرفية والمعنوية، فنقول:

نواحي القرآن الثلاث:

للقرآن الكريم نواح ثلاث، اصبح من خلالها كتاباً سماوياً ذا قدسيّة فائقة، وممتازاً على سائر الكتب النازلة من السماء:

اولاً- انه كلام إلهي ذو قدسيّة ملكوتية، يتعبد بقراءته ويتبرك بتلاوته.

ثانياً- هدى للناس، يهدي الى الحق والى صراط مستقيم.

ثالثاً- معجزة خالدة، تدل على صدق الدعوة عبر العصور.

تلك نواح ثلاث خطيرة تجتمع في هذا الكتاب، رهن نظمه الخاص في لفظه ومعناه، واسلوبه الفذ في الفصاحة والبيان، ومحتواه الرفيع في نظمه وتشريعاته.

وبعد... فهل بإمكان الترجمة - من أية لغة كانت - الوفاء بتلكم النواحي ام ببعضها على الأقل، ام تذهب بهنّ أدراج الرياح؟! الامر الذي يحدّد ابعاد بحثنا في هذا المجال فنقول:

أما الترجمة الحرفية فإنها تفتقد دلائل الاعجاز اولاً، ولا سيما البياني منها القائم على اعلى درجات البلاغة، كما تعوزها تلك القدسية المعهودة بصدد القرآن، فلا تجري عليها الأحكام الشرعية المترتبة على هذا العنوان الخاص (القرآن الكريم). واخيراً فانها تخون في التأديّة أحياناً، ان لم يكن في الاغلب!

لكن الترجمة المعنوية - الحرة غير المتقيدة بنظم الأصل - فانها تواكب أختها غالباً في انتقاد دلائل الاعجاز، وكذا في الذهاب بقُدسية القرآن الخاصة بهذا العنوان، نعم سوى الايفاء بالمعنى إن قامت على شروطها اللازمة، واليك التفصيل :

الترجمة الحرفية للقرآن :

الترجمة الحرفية، ان كانت بالمثل تماماً، فعناها : إفراغ المعنى في قالب لفظي يشاكل قالبه الاول في جميع خصوصياته ومميزاته الكلامية تماماً، سوى كونه من لغة اخرى. الامر الذي لا يمكن الاتيان به بصدد القرآن بتاتاً. لان الاتيان بما يماثل القرآن نظماً وأسلوباً، هو الامر الذي تحدى به القرآن الكريم جميع الناس أن يأتوا بمثله. وقد دلت التجربة على استحالتة. وان كانت بغير المثل، بأن يقوم المترجم بإنشاء كلام يشاكل نظم القرآن حسب المستطاع، فهذا أمر ممكن في نفسه، إلا أنه حينئذ يفتقد كثيراً من المميزات اللفظية والمعنوية التي كان القرآن مشتملاً عليها، وكانت من دلائل الاعجاز لا محالة !

كما انه اذا غيّر الكلام الى غير لفظه وبسوء نظمه ولا سيما بغير لغته، فهذا لا يعدّ من كلام المتكلم الأوّل، لأن من مقومات كلام كل متكلم هو البقاء على الكلمات والتعابير والنظم نفسها والاسلوب ذاته الذي جاء في كلامه، فإن غيّر في احد المذكورات، فإنه يصبح أجنبياً عنه ولا يعدّ من كلامه البتة ... الامر الذي لا يحتاج الى مزيد بيان.

وعليه فلو كان كلام خاص، يحمل قدسية خاصة، وله احكام خاصة به، وباعتبار انتسابه الى متكلم خاص، فان هذه الميزة سوف تذهب بأدنى تغيير شكلي في كلامه، فكيف اذا كان تغييراً في الكلمات والألفاظ من غير اللغة، ومغيّراً للنظم والاسلوب ايضاً ولو يسيراً؛ الامر الذي يتحقق في الترجمة الحرفية لا محالة.

من اجل ذلك نرى الفقهاء^(١) - ولا سيما فقهاء الامامية - متفقين على عدم إجزاء القراءة

(١) عدا ابي حنيفة ومن رأى رأيه، حسبما يأتي.

بغير العربية في الصلاة، حتى 'على' العاجز عن النطق بالعربية، وانما يعوّض بآيات اخرى، او دعاء وتهليل وتسبيح ان امكن. أما الفارسية أو غيرها فلا تجوز إطلاقاً، اللهم إلا بعنوان الذكر المطلق، اذا جوزناه بغير العربية، وفيه اشكال ايضاً.

قال الحق الهمداني: يعتبر في كون المقروء قرآناً حقيقة، كونه بعينه هي المهية المنزلة من الله تعالى 'على' النبي ﷺ مادةً وصورةً، وقد انزل الله بلسان عربي. فالإخلال بصورته التي هي عبارة عن الهيئات المعتمدة في العربية بحسب وضع الواضع، كالاخلال بمادته، مانع عن صدق كونها هي تلك الماهية^(١).

وقال: ولا يجزي المصلّي عن الفاتحة ترجمتها، ولو بالعربية، فضلاً عن الفارسية اختياراً بلا شبهة فإن ترجمتها ليست عين فاتحة الكتاب المأمور بقراءتها، كي تكون مجزية^(٢).

وقال بصدد العاجز عن العربية: الأقوى عدم الاعتبار بالترجمة - في حالة العجز عن الفاتحة وبدلها (من قرآن غيرها او تحميد وتسبيح) - من حيث هي أصلاً، ضرورة عدم كونها قرآناً ولا ميسوره، بعد وضوح ان لألفاظ القرآن دخلاً في قوام قرآنيته. نعم بناءً على الاجتزاء بمطلق الذكر، لدى العجز عن قراءة شيء من القرآن مطلقاً، او لدى العجز عن التسبيح والتحميد والتهليل ايضاً، إتجه الاجتزاء بترجمة الفاتحة ونظائرها، لا من حيث كونها ترجمة للقرآن، بل من حيث كونها من مصاديق الذكر... وأما ترجمة الآيات التي هي من قبيل القصص فلا يجتري بها أصلاً، بل لا يجوز التلّفظ بها لكونها من الكلام المبطل^(٣). وهذا اجماع من الامامية: ان ترجمة القرآن ليست بقرآن. وفي ذلك احاديث متظافرة عن النبي والائمة الصادقين عليه السلام:

قال رسول الله ﷺ: «تعلّموا القرآن بعربيته».

(١) مصباح الفقيه كتاب الصلاة: ٢٧٣. (٢) المصدر السابق: ٢٧٧.

(٣) المصدر السابق: ٢٨٢.

وعن الامام الصادق عليه السلام : « تعلموا العربية ، فإنها كلام الله الذي كلم به خلقه ونطق به في الماضين »^(١).

ولا يزال الفقهاء يفتنون بالمسائل الآتية :

- ١- من لا يعرف قراءة الحمد، يجب عليه التعلّم.
 - ٢- ومن تعذّر عليه تعلّمها استبدل قراءتها بما تيسّر من سائر آيات القرآن.
 - ٣- ومن لم يتيسر له ذلك أيضاً يعوّض عنه بما يعرفه من اذكار وادعية على قدر سورة الفاتحة^(٢). بشرط ادائها بالعربية.
 - ٤- واذا كانت الترجمة لا تصدق عليها عنوان الذكر او الدعاء فغير جائزة البتة.
 - ٥- واذا كانت من قبيل الدعاء والذكر فتجوز في الدرجة الثالثة - بناءً على جواز الدعاء بغير العربية في الصلاة، وهو محلّ خلاف بين الفقهاء.
- والخلاصة : ان فقهاء الإمامية متفقون على عدم اجراء أحكام القرآن - بصورة عامة - على ترجمته، بأية لغة كانت. ويوافقهم على هذا الرأي أصحاب سائر المذاهب ما عدا ابا حنيفة واصحابه، فقد أجازوا في الصلاة قراءة ترجمة الفاتحة بالفارسية استناداً الى ما روي ان الفرس كتبوا الى سلمان الفارسي - رضوان الله عليه - ان يكتب لهم الفاتحة بالفارسية، فكانوا يقرؤون ذلك في صلاتهم، حتى لانتم ألسنتهم للعربية.
- أما ابو حنيفة فقد اجاز ذلك مطلقاً، واما صاحبا (ابو يوسف ومحمد) فقد أجازا لمن لا يُحسن العربية^(٣). وكان الحبيب العجمي - صاحب الحسن البصري - يقرأ القرآن في الصلاة بالفارسيّة، لعدم انطلاق لسانه باللغة العربية^(٤).

(١) وسائل الشيعة (للشيخ الحرّ العاملي) ٤ : ٨٦٥-٨٦٦، الباب ٣٠ من كتاب الصلاة رقم ١ و ٢.

(٢) الوسائل ٤ : ٧٣٥. (٣) راجع : المبسوط للرخسي ١ : ٣٧.

(٤) شرح مسلم الثبوت، بنقل المراغي شيخ الأزهر في رسالته (بحث عن ترجمة القرآن) : ١٧.

وقد افقُ بالجواز عند - العجز - الشيخ محمد بنحيت، مفتي الديار المصرية سابقاً فتوى لأهل الترانسفال، إستناداً إلى فعلة الحبيب العجمي^(١). وسيأتي تفصيل ذلك مشروحاً. ومن ناحية أخرى فإن الترجمة الحرفية (تحت اللفظية) تخون في التأدية ولا تفي بإفادة المعنى المراد في كثير من الاحيان، ان لم تشوّه المعنى وتشوشه على اذهان القراء والمستمعين!؟

وعليه فقد صحّ القول بأن الترجمة الحرفية تذهب برواء الكلام فضلاً عن بلاغته الاولى التي كانت من اهل دلائل الإعجاز في القرآن. كما لم يصح اسناد الترجمة الى صاحب الكلام الاول، بعد تبديله الى غيره لفظاً واسلوباً. وأخيراً فانها تخون في تأدية المراد في كثير من الاحيان ... الامر الذي يحتم ضرورة إجتنابها، ولا سيما في مثل القرآن العظيم ...

الترجمة المعنوية (التفسيرية) :

اما الترجمة المعنوية - الترجمة الحرّة غير المتقيدة بنظام الأصل، إن دعت ضرورة الايفاء بالمعنى الى مخالفة النظم - فهو امر معقول، وتختلف عن الترجمة الحرفية بوفائها بتام المراد، وان كانت توافقها في الأمرين الاولين (افتقاد دلائل الاعجاز والمميزات اللفظية التي كانت في الاصل، وعدم اجراء احكام القرآن عليه) أما الوفاء بالمعنى تماماً فهو الامر الذي يختص به هذا النوع من الترجمة الحرّة، على شريطة الدقّة والإحاطة بتام جهات المعنى المقصودة من الكلام.

وصاحب هذا النوع من الترجمة، انما يقوم بعملية ايفاء المعنى وبيان مقصود الكلام، وهو نوع من الشرح والتفسير، ولكن في قالب لفظي متناسب مع الاصل مهما امكن، فهو في الغالب (بل الاكثرية الساحقة) متوافق مع الاصل في النظم والترتيب وحتى في الاسلوب

(١) الأدلة العلمية لفريد وجدي : ٥٨.

البياني، ان امكن ذلك، وكانت اللغة المترجمة اليها متقاربة مع اللغة المترجم عنها في تلكم المصطلحات وفنون المحاوره اكثرياً. والمعهود ان لغات الامم المتجاورة، قريبات بعضهن مع بعض، في آفاق التعبير والبيان.

والترجمة المعنوية، هي الراجحة والمتداولة في الاوساط العلمية والادبية، منذ عهد سحيق. وهي الوسيلة الناجحة لبث الدعوة بين الملأ على مختلف لغاتهم وألسنتهم، وقد جرت عليها سيرة المسلمين ولا تزال قائمة على قدم وساق.

ولا شك ان عرض مفاهيم القرآن وحقائقه الناصعة، على ذوي الاحلام الراجحة من سائر الامم، من انجح الوسائل في اداء رسالة الله الى الخلق، التي تحملتها عواتق هذه الامة^(١). الامر الذي لا يمكن الا بتبيين وترجمة النصوص الاسلامية - كتاباً وسنةً - وعرضها بألسن الامم ولغاتهم المألوفة^(٢). ومن ثم كانت ترجمة القرآن ترجمةً صحيحةً، ضرورةً دعائيةً يستدعيها صميم الاسلام وواقع القرآن، حسبما يأتي.

المنع من الترجمة وأخطارها: *فترتحيق كالميتور علوم رمدى*

لم تسبق من علماء الاسلام نظرة منع في ترجمة القرآن، بعد ان كانت ضرورة دعائية، لمسها دعاة الاسلام من اول يومه. وانما حدث القول بعدم الجواز في عصر متأخر (في القرن الماضي، في تركيا العثمانية، وفي مقاطعاتها العربية مثل سورية ومصر) ولعلها فكرة استعمارية تبشيرية محاولة لشد حصار قلعة الإسلام، دون نشره وبث تعاليم الاسلام في المناطق غير العربية!

قال الدكتور علي شواخ: فلو تدبّرنا وتعمّقنا، لوجدنا أنّ القول بالمنع عاصر فتوى النصارى الغربيين واستعمارهم لبلاد الاسلام. فقد حاولوا تنصير المسلمين بكل وسيلة، ولم

(٢) ابراهيم: ١٤.

(١) البقرة: ١٤٣.

يكتفوا بارسال المبشرين في شتى الملابس، بل منعوا ايضاً تدريس اللغة العربية حتى في المستعمرات العربية مثل شمال افريقيا... والظاهر انهم ارادوا إتمام حصار قلعة الاسلام بمنع تراجم القرآن بلغات أجنبية، فالمسلمون غير العرب لا يعرفون العربية، ولن يجدوا تراجم القرآن بلغات يعرفونها، فتبقى الساحة فارغة للديانات الاخرى... قال احد المبشرين (وبتعبير أصح: احد المنصّرين) لبعض علماء الاسلام الساذجين: «القرآن معجزة حقاً، لا تتحمل بلاغته الترجمة!». فوثب هذا العالم الساذج - لشدة السرور - وقال: «الفضل ما شهدت به الاعداء!». ... وخطب ... وكتب: «القرآن تصعب او تستحيل ترجمته» ... وتبعه آخرون، وفي الخطوة الثانية قالوا: «القرآن لا تجوز ترجمته».

ولكن الانسان يدبر، والله يقدر؛ فالنصارى الذين دسّوا هذه الفكرة، ظنّوا ان العرب سوف لا يقومون بترجمة القرآن، ولقد صدق ظنهم بالعرب... اما سائر المسلمين من غير العرب، فان التأريخ يشهد بأنهم اهتموا بهذا الأمر، فقاموا بالترجمة الى لغاتهم على يد علماء كانوا عارفين بالعربية، فترجموه الى لغاتهم لتدريس ابنائهم وعامة اهل بلادهم الذين يدرسوا العربية^(١).

قال الدكتور شواخ: وهكذا يتضح لنا، أنّ الحركة ضد ترجمة القرآن الى سائر اللغات، انحصرت في بلاد العرب، وبالذات العثمانية خاصة^(٢)!

وعلى هذا الغرار، ساق الاستاذ الشاطر - رأس المعارضين - ادلة في المنع عن الترجمة، وذكر أخطاراً سوف تتجه نحو حامية الاسلام الحصينة (القرآن الكريم) ان أصبح عرضة للترجمة الى لغات اجنبية، نذكر اهمها:

(١) وسيوافيك - في نهاية المقال - عن مائة وثمان عشرة لغة حية ترجم القرآن اليها على يد ابنائها الغيارى على الاسلام، ولا تزال تتزايد مع اتساع رقعة الزمان.

(٢) معجم مصنفات القرآن الكريم للدكتور علي شواخ اسحاق ٢: ١٣.

١ - يقول : ان الترجمة تضعيق بالقرآن ، كما ضاعت التوراة والانجيل من جراء ترجمتهما الى غير لغتهما الأصل . فقد ضاع الأصل بضياع لغته وضياع الناطقين بها . فيخشى ان يحل بالقرآن - لا سمح الله - لو ترجم الى غير لغته ، ما حلّ بأخويه من ذي قبل^(١) !

قلت : هذا قياس مع الفارق ، اذ السبب في ضياع التوراة وكذا الانجيل ، انما يعود الى اخفاء الأصل عن العامة وابداء تراجمها المحرفة للناس ، لغرض التويه عليهم ، كان الأخبار والقساوسة ، يدأبون في تحريف تعاليم العهدين تحريفاً في معاني الكلم دون نصّ اللفظ ، اذ لم يكن ذلك بمقدورهم ، فعمدوا الى تفسيرها على غير وجهه ، وابداء ذلك الى الملأ باسم التعاليم الالهية الاصيلة !

قال تعالى - بشأن التوراة - : ﴿...الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس، يجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً...﴾^(٢) . اي تبدون منه مواضع وتخفون اكثره ...

وقد قلنا - في مسألة تحريف الكتاب - ان التحريف في العهدين انما يعني التحريف في معناها اي التفسير على غير وجهه ، الامر الذي حصل في تراجم العهدين دون نصّها . قال تعالى : ﴿قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم...﴾^(٣) . وقال : ﴿...قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين﴾^(٤) . فالكارثة كل الكارثة انما هي في اخفاء نصّ العهدين الاصيلين عن اعين الناس ، وهذا هو السبب الوحيد لضياعها ، دون مجرد ترجمتها .

اما القرآن ، فهو الكتاب الذي يتعاهده المسلمون جيلاً بعد جيل ، بل العالم كله من مسلم معتقد وآخر محقق مضطلع ، يجرسون نص القرآن العزيز . وقد قال تعالى : ﴿انا نحن نزلنا

(٢) الانعام : ٩١ .

(١) القول السيد : ١٥ - ١٦ .

(٤) آل عمران : ٩٣ .

(٣) المائدة : ٦٨ .

الذكر وانا له لعافظون ﴿١﴾ اي في صدور الرجال وعلى ايدي الناس، الأولياء والأعداء جميعاً، معجزة قرآنية خالدة.

٢ - يقع - بطبيعة الحال - اختلاف بين التراجم، لاختلاف السلائق بل العقائد التي يذهب اليها كل مذهب من المذاهب، وكذا اختلاف المواهب والاستعدادات في فهم معاني القرآن وترجمتها وفق الأفهام والآراء المتضاربة. ولهذا الاختلاف في تراجم القرآن آثار سيئة، اذ يستتبعها اختلاف الاستفادة واستنباط الاحكام والآداب الشرعية، وكل قوم من الاقوام انما يرتئي حسب ما فهم من الترجمة التي اتبحت له، وربما لا يدري مدى اختلافها مع سائر التراجم (٢).

لكن هذا خروج عن مفروض الكلام، فان للترجمة ضوابط يجب مراعاتها، ولا سيما ترجمة القرآن الكريم، يجب ان تكون تحت اشراف لجنة رسمية، ومن هيئة علماء وأدباء اختصاصيين، برعاية حكومة اسلامية قاهرة، لا تدع مجالاً لتناوش أيدي الأجانب فيجعلوا القرآن عظيم ... كما هو الشأن في رسم خط المصحف الشريف، وطباعته على اصول مقررة، تحفظه عن الاختلاف والاضطراب.

نعم يجب ان يعلم كل الامم الاسلامية، ان الترجمة لا تضمن واقع القرآن، وان المصدر للاستنباط واستخراج الأحكام والسنن للمجتهدين هو نص القرآن الأصل، ليس ما سواه. هذا امر يجب الاعلان به، فلا يذهب وهم الواهين الى حيث لا ينبغي.

نعم، على كل محقق اسلامي ان يتعلم القرآن بلغته العربية الفصحى، وليست الترجمة بذاتها لتفي بمقصوده او تشيع نهمه.

٣ - ان للقرآن في كثير من آياته حقائق غامضة، قد تخفى على كثير من العلماء، وقد

(١) الحجر: ٩.

(٢) محمد مصطفى الشاطر في (القول السديد في حكم ترجمة القرآن المجيد): ١٧ - ١٨.

يعلمها غيرهم ممن جاء بعدهم . ولذلك امثلة كثيرة . فلو ترجمنا القرآن وفق معلومنا اليوم ، ثم جاء الغد ليرتفع مستوى العلوم وينكشف من حقائق القرآن ما كان خافياً علينا ، فهل نخطيء انفسنا بالعلاية ونغيّر الترجمة ونعلن للملأ ، ان الذي ترجمناه أمس اصبح خطأً ، وان الصحيح غيره .

فاذا يقول لنا الناس ؟ وما الذي يضمن بقاء ثقتهم اليوم كثقتهم بالأمس ؟ ثم ضرب لذلك أمثلة :

١- منها : قوله تعالى : ﴿ ... ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين ... ﴾ ^(١) فسر القدامى الزوجين بالصنفين . ثم جاء العلم الحديث ليكشف النقاب عن المعنى الصحيح ، وهو ان كل ثمرة فيها ذكر وانثى ^(٢) .

قال : فلو حصلت الترجمة وفق التفسير الاول لأضاعت على قارئها تلك الحقيقة التي اظهرها العلم الحديث !

٢- ومنها : قوله تعالى ﴿ والله الذي ارسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه الى بلد ميّت ... ﴾ ^(٣) . فقد فسر (تثير) بمعنى (تسوق) . وبذلك قد ضاع المعنى البديع الذي اصبح معجزة للقرآن ؛ وهو ان لفظ (تثير) من الإثارة وهو التهيج ، نظير تهيج الغبار والدخان ، وهذا مبدأ عملية التبخير وتكوين الأمطار . فان التبخير يحصل من الحرارة المركزية والحرارة الجوية والرياح ، اي لا بدّ من هذه العوامل الثلاثة لتكوين عملية التبخير . ثم بعد ذلك تحمل الرياح هذا البخار الى حيث شاء الله ... وهذا المعنى لم يظهر إلا حديثاً .

٣- ومنها : قوله تعالى : ﴿ وفرعون ذي الاوتاد ﴾ ^(٤) . فسروا الاوتاد بكثرة الجنود ، او

(١) الرعد : ٣ . (٢) وللآيات التي يذكرها معان أخر اوفى سوف نتعرض

لها ، ولقد اشتهب على الاستاذ الشاطر مواضع كثيرة من هذه الآيات .

(٤) الفجر : ١٠ .

(٣) فاطر : ٩ .

انها كانت مسامير اربعة كان يعذب الناس بها. وقد تبين الآن ان المراد هي هذه الأهرام وهي تشبه الجبال، وقد عبر القرآن عن الجبال بالآوتاد في قوله تعالى: ﴿ألم نجعل الأرض مهاداً * والجبال آوتاداً﴾^(١).

٤ - ومنها: قوله تعالى: ﴿والارض بعد ذلك دحاها﴾^(٢). فسّر الدحو بعض المفسرين بالبسط. فلو ترجم الى هذا المعنى 'ضاع المعنى' الذي يؤخذ من الدحو، وهو التكوير غير التام، كتكوير البيضة مع الدوران. ولا يزال اهل الصعيد - واصل اكثرهم عرب - يعبرون عن البيض بالدحو او الدحى او الدح.

٥ - وكذلك اذا ترجم قوله تعالى: ﴿...يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل...﴾^(٣) بما يقوله بعض المفسرين^(٤)، ذهب المعنى 'المستفاد من الآية، وهو كروية الارض، لأن تكوير الضوء او تقوسه يستلزم تكوير المضاء وتقوسه، لان النور والظلمة إنما يتشكلان بأشكال الجسم الواقعين عليه، فلو ترجمت الآية بذلك المعنى (التغشية) ثم دللتنا الادلة على صحة المعنى الثاني، لكتنا قد خسرنا معجزة من معجزات القرآن.

قال الاستاذ الشاطر: اني لأخشى ان ينطبق علينا الحديث الشريف: لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لا تتبعتموهم. قيل: يا رسول الله ﷺ اليهود والنصارى؟ قال: فن؟!^(٥).

دفاع حاسم :

ولقد احسن الاستاذ محمد فريد وجدي الدفاع عن (مشروع ترجمة القرآن الى اللغات

(١) النبأ: ٧. (٢) النازعات: ٣٠.

(٣) الزمر: ٥. (٤) فسروا التكوير بمعنى التغشية.

(٥) اخرجه مسلم ٨: ٥٧، القول السديد: ٢٦ - ٢٦.

الأجنبية) واجاب عن اعتراض الاستاذ الشاطر قائلاً: نحن نعتقد ان القرآن كتاب لا تنقضي عجائبه ولا مدرك غوره، كما يعتقد الاستاذ (الشاطر) ولكننا لا نذهب بالغلو في هذا المعنى الى درجة التعطيل واعتباره طلسماً تضلّ العقول في فهمه، ولا تصل منه الى حقيقة ثابتة. فان هذا الفهم يصطدم بالقرآن نفسه، فقد وصفه في غير آية بأنه آيات بيّنات، وبأنه منزل ليتدبّر الناس هذه الآيات، حتى قال: ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾^(١) اي سهلناه للإعطاء. وكررت هذه الآية اربع مرات في سورة واحدة! فلا يجوز ان ندعي أن ما يسره الله للتذكر والإعطاء، (معتمى) لا يمكن فكّه وطلسم لا يستطيع حلّه. نعم ان المفسرين بعد القرنين الاولين تذرعووا بالفنون الآلية التي وضعوها لضبط قواعد اللغة، من نحو وبيان وبديع ومعان، الى زيادة التعمق في تمحيص الآيات لهذا السبب، واكثر هذا التعدد آلي محض، ولكن المعاني لم تخرج عن دائرة الفهم قطّ، فلم يدّع احد ان القرآن لم يفهم في عصر من العصور، ولا سيما الآيات المحكمات. وكيف يمكن ان يقال: إن محكمات القرآن لم تفهم على حقيقتها وقد انبى عليها الدين كله عقائده وعباداته ومعاملاته؟! فاللجنة التي ستدعى لترجمة القرآن ستنظر في المعاني التي قررها ائمة التفسير، فان أنسوا في بعضها خلافاً بينهم عمدوا الى اختيار ما رضى جمهورهم، مشيرين في الهامش الى بقية الاحتمالات، فتكون الترجمة قد استوعبت جميع الآراء.

هذا في آيات العقائد والعبادات والمعاملات، واما الآيات الكونية والتاريخية والمتشابهات فان اللجنة ستترجم معانيها على ما يحتمله اللفظ العربي، ولا تتعرض لشرحها، فثل قوله تعالى: ﴿والله الذي ارسل الرياح فتشير سحاباً...﴾ مثل هذه الآية تتولاها لجنة التفسير فتعطي معناها الصحيح للجنة الترجمة لترجمه، دون ان تتعرض - هذه الاخيرة - لما تشير اليه الالفاظ من الدلالات العلمية، ولكنها، تجتهد في ترجمة كلمة

(١) القمر: ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠.

(تثير) مثلاً لتكون واحدة لجميع خصائصها اللغوية^(١). تاركة دلالتها العلمية الى عقول القارئ، تفادياً من الوقوع في مثل هذا الخطأ الكبير الذي وقع فيه الاستاذ (الشاطر) في هذا الموطن نفسه^(٢). وحفظاً للقرآن الكريم مما عسى ان يرجع عنه العلم من مقرراته الحالية، وهو دائم التغير بطبيعته.

قال: وهنا يسوغ لنا ان نقول: اذا جرينا على مذهب الاستاذ الشاطر في تفسير الآيات وترجمتها، ثم رجع العلم عن رأيه الاول، أنعيد اذ ذاك ترجمة القرآن، أم نترك الترجمة على خطائها... ولكن الترجمة على الاسلوب الذي ذكرناه لا تجعل محلاً لمثل هذا الندم، لأن الكلمة قد تبدلت الى ما يرادفها في الافادة، من دون التعرض للشرح والبيان، تاركين ذلك الى فهم القراء، كما هو الحال بالنسبة الى الكلمة في موضعها من القرآن...^(٣)

واما الآيات التي استشهد بها، فأظنه مشتبهاً فيها، فضلاً عن ان الاختلاف في الترجمة لا يزيد خطراً عن الاختلاف في التفسير، الذي لا يحيص عنه البتة.

وقد تعرض الاستاذ وجدي لبيان الآيات على وجه يخالف رأي الاستاذ الشاطر، نذكرها على الترتيب: *مركز تحقيق كميور علوم راسدي*
اما الآية الاولى، التي قال فيها: لكن العلم الحديث كشف لنا ان كل ثمرة فيها ذكر وانثى!^(٤)

قال الاستاذ وجدي: هذا خطأ، اذ الثمار ليس فيها ذكر ولا انثى على الاطلاق، نعم ان الذكورة والانوثة من اعضاء الأزهار لا الثمار. فقد يكون هناك عضوان ذكر وانثى في زهرة

(١) وقد جاءت ترجمة كلمة (تثير) في التراجم الفارسية بـ(برمي أنگیزد)، لأن معنى (الاتارة) بالفارسية (برانگیختن). وهي تنطبق مع الكلمة في العربية تماماً.

(٢) سنذكر مواضع اشتباهه.

(٣) الادلة العلمية على جواز ترجمة معاني القرآن، بقلم الاستاذ وجدي، صفحات: ٢٨ - ٣٠ (ملحق العدد الثاني من مجلة الأزهر ع ١/ ١٣٥٥).

واحدة، وقد يكونان في زهرتين من الشجرة نفسها، او في زهور شجرتين مستقلتين. وهذا اللقاح النباتي كان معروفاً منذ اقدم العصور، حتى ان عرب الجاهلية كانوا يعرفونه، فكانوا يلقحون إناث النخيل بالطلع المستخرج من ذكورها.

اذن فلم يكن هذا المعنى خافياً على المفسرين القدماء، ومن ثم اخذوا الآية حسب مفهومها الظاهر اللغوي، وهو الصحيح، بعد ملاحظة آية اخرى، جاء فيها وصف الجنيتين اللتين وعد الله بهما المنتقين، قال تعالى: ﴿ فيهما من كل فاكهة زوجان ﴾^(١) ولا يمكن صرف هذه الآية بحال من الاحوال الى المعنى الذي اراده الاستاذ الشاطر ...

والآية الثانية، التي جعل لفظه (تثير) فيها إشارة الى عملية التبخير بفعل الحرارة والرياح ... فالمعروف في علم الطبيعة ان عملية التبخير - في المياه والرطوبات - انما تقوم على فعل الحرارة المركزية للارض، والحرارة الجوية للشمس، اما الرياح فلا دور لها في ذلك، ولم يقل به احد من العلماء.

وقد كان العلماء منذ خمسمائة عام قبل ميلاد المسيح ﷺ يعرفون تكوّن الأبخرة الارضية، المؤلفة للسحب، وهذه كتب الطبيعيات القديمة شاهدة بذلك، وليس امراً اكتشفه العلم حديثاً!

والآية الثالثة - التي زعم الاوتاد فيها هي الاهرام - فلا يمكن المصادقة عليه، بعد ان كان السبب في اطلاق الوند على الجبل باعتبار تأثيره في ضبط الارض عن الميدان وعن التفتت والانذار، الامر الذي يرجع الى ضخامته وصلابته، مما لا تناسب بينه وبين اكبر هرم من اهرام مصر، الذي لا يبلغ ارتفاعه مائة وخمسين متراً، وطول قاعدته عن ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين متراً، فاين ذلك من جبال الهمالايا التي يزيد ارتفاعها عن ثمانية آلاف وثمانمائة متر، وتشغل شمالي الهند كله. او جبال أندو في اميركا الجنوبية التي يبلغ طول

(١) الرحمن : ٥٢.

قاعدتها نحو سبعة آلاف كيلو متر، وارتفاعها بضعة آلاف متر ... لا جرم إن كان أطول
الاهرام لا يساوي اصغر تلال الارض، فلا يتناسب واطلاق وتد الارض عليه، اذ لا
مناسبة حينذاك. على ان الاهرام هي قبور فراعنة مصر ممن سبقوا فرعون موسى نحو ثلاثة
آلاف عام، ولم يكن هذا الاخير من شيدها فكيف يصح نسبتها اليه؟!
والآية الرابعة، وكذا الخامسة، فان الذي ذكره احتمال، لانضاق إمكان الدلالة عليه
إجمالاً، لكن ليس من الحتم، فهو احتمال كسائر الاحتمالات التي تحملها جل آيات الذكر
الحكيم، كما قال علي عليه السلام: القرآن حمال ذو وجوه، لكن لا يرتبط الامر وقضية امكان
الترجمة بشكلٍ يبيح احتمالات اللفظ على حالها في الترجمة كما هي في الاصل.
وعلى اية حال فليست الترجمة بذاتها مما يتنافى واحتمالات لفظ القرآن، ان كانت
الترجمة - كما ذكره الاستاذ وجدي^(١) - قائمة على اصولها حسبما عرفت.

الترجمة من الوجهة الشرعية :

قلنا إن الغاية من الترجمة هي الايفاء بمفاهيم القرآن وايضاح ما يحويه هذا الكتاب
الساوي الخالد، ايضاحاً بسائر اللغات لسائر الامم، تقريباً لهم الى تعاليم القرآن وآداب
الاسلام واحكامه وسننه. الامر الذي لا ضرر فيه - فضلاً عن كونه من ضرورة الدعاء الى
الاسلام - ما دامت لا تعتبر الترجمة قرآناً، بل ترجمة له محضاً، فلا تشملها احكام القرآن
الخاصة به، وانما شأنها شأن التفسير الذي وضع على اساس الإيجاز والإيفاء حسب
المستطاع.

واما الحديث المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تعلموا القرآن بعربيته» فإنما هو حث على
تعلم العربية، حيث عبادات الاسلام عربية، وعلى كل مسلم ان يتقنها مهما أمكن، قال

(١) الادلة العلمية : ٣٦ - ٣٥.

الامام الصادق عليه السلام: «تعلموا العربية فانها كلام الله الذي كلم به خلقه ونطق به للمؤمنين». وروى ابن فهد الحلبي عن الامام الجواد عليه السلام، قال: ما استوى رجلان في حسب ودين قط، الا كان افضلها عند الله عز وجل ادبها. قال الراوي: قلت: قد علمت فضلها عند الناس في النادي والمجلس، فما فضلها عند الله؟ قال عليه السلام: بقراءة القرآن كما انزل، ودعائه من حيث لا يلحن، وذلك ان الدعاء الملحون لا يصعد الى الله... (١).

هذا ان اريد قراءة القرآن ذاته، وليس نهياً عن تفسيره او ترجمته بغير لغة العرب اذا دعت الضرورة الى ذلك، كما نهينا. ومع ذلك فقد اجيز القراءة بلحن غير عربي لمن يتعذر عليه التلحج بلهجة العرب. قال النبي صلى الله عليه وسلم: ان الرجل الاعجمي من امتي ليقرأ القرآن بعجميته، فترفعه الملائكة على عريته (٢).

وثائق شرعية :

لم يبحث علماءنا السلف رضوان الله عليهم عن مسألة (ترجمة القرآن الى سائر اللغات) بحثاً مستوفياً يشمل جوانب المسألة وفي تمام ابعادها بتفصيل، وانما جاء كلامهم عن الترجمة عرضاً عند التكلم في شروط القراءة في الصلاة. ويبدو من كلامهم هناك: ان الترجمة في حد ذاتها لا ضير فيها، ومن ثم وقع البحث منهم في جواز قراءتها في الصلاة بدلاً من الفاتحة بحثاً ثانوياً، مفروغاً عن جواز أصل الترجمة ذاتها.

كما انه في طول حياة المسلمين، قام رجال من اهل الفضيلة والأدب بترجمة القرآن، تماماً او بعض آيه وسوره، عرضاً على اناس كانوا لا يحسنون العربية (٣)، وكان ذلك برأى ومسمع من فقهاء الاسلام من غير تكبير منهم، مما يثبتك عن تسالمهم على الجواز، ولا سيما

(١) عدة الداعي: ١٠٨. (٢) الوسائل ٤: ٨٦٦.

(٣) سوف نوفي لك عن تراجم عديدة قام بها رجال الاسلام منذ عهد قديم.

للهدف المذكور.

نعم صدرت - اخيراً - فتاوى بصدد جواز الترجمة، وكتب كثيرون حول المسألة، نقضاً وإبراماً، أما الفقهاء فقد توافقوا على الجواز، بشروط ذكروها، وقد نوهنا بطرف منها. ونورد هنا بعضاً من تلك النظرات والآراء :

فتوى الحجة كاشف الغطاء :

جاء فيما كتبه سماحة الحجة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء تغمده الله برحمته جواباً على استفتاء الاستاذ عبد الرحيم محمد علي بصدد جواز ترجمة القرآن الى اللغات الأجنبية - ما نصّه - :

« إذا انعمنا النظر في هذه القضية نجد ان إعجاز القرآن الذي أدهش العلماء، بل وادهش العالم، يرجع الى امرين : فصاحة المباني الى فصاحة الألفاظ، وبلاغة الاساليب والتراكيب. والثاني قوة المعاني. وما في القرآن من التشريع البديع والوضع الرفيع، والأحكام الجامعة في صلاح البشر عامة من العبادات والاجتماعيات، يعني من اول كتاب الطهارة الى الحدود والديات، بعد العقائد المبرهنة في التوحيد والنبوة والمعاد. وبالجملة فقد تكفل القرآن بصلاح عامة البشر معاشهم ومعادهم بما لم يأت بمثله اي كتاب سماوي، واي شريعة من الشرائع السابقة. ولا شك أن الترجمة مهما كانت من القوة والبلاغة في اللغة الأجنبية فانها لا تقدر على الاتيان بها بلسان آخر، مهما كان المترجم قوياً ماهراً في كلتا اللغتين العربية والاجنبية. فإذا صحت الترجمة ولم يكن فيها ايّ تغيير وتحريف، فهي جائزة، بل نقلها واجب على المقتدر فرداً كان او جماعة، لأنّ فيها أبلغ دعوة للاسلام ودعاية للدين، ويشمله قوله تعالى: ﴿ ولتكن منكم امة يدعون الى الخير... ﴾^(١). وايّ خير اهم واعظم من الدعوة الى الاسلام ؟ ولم تزل ترجمة القرآن باللغة الفارسية شائعة من زمن قديم، ولم يذكر

(١) آل عمران : ١٠٤.

عن احد من علمائنا الأفاضل رضوان الله عليهم المنع عنها، واذا جاز بالفارسيّة جاز بغيرها قطعاً. وبهذا البيان لا حاجة الى التمسك بأصالة الإباحة ونحوها، فإن الامر واضح وأصح وأجلى من ان يحتاج الى دليل او أصل اصيل. وحسبنا الله ونعم الوكيل»^(١).

نظرة الإمام الخوئي :

لسيّدنا الاستاذ الامام الخوئي رحمه الله نظرة وافية بصدده ترجمة القرآن الى سائر اللغات، ذكرها في ملحق كتابه (البيان) مع إشارة إجمالية الى شروطها الأولية، واليك نصّها :

« لقد بعث الله نبيّه هداية الناس فعزّزه بالقرآن، وفيه كل ما يُسعدهم ويرقي بهم الى مراتب الكمال. وهذا لطف من الله لا يختص بقوم دون اخر، بل يعمّ البشر عامّة. وقد شاءت حكمته البالغة ان ينزل قرآنه العظيم على نبيّه بلسان قومه، مع ان تعاليمه عامّة وهداياته شاملة، ولذلك فمن الواجب ان يفهم القرآن كل احد لهيتدي به، ولا شك ان ترجمته مما يعين على ذلك، ولكنه لا بدّ ان تتوفر في الترجمة براعة وإحاطة كاملة باللغة التي ينقل منها القرآن الى غيرها، لأنّ الترجمة مهما كانت متقنة لا تفي بمزايا البلاغة التي امتاز بها القرآن، بل ويجري ذلك في كل كلام، إذ لا يؤمن ان تنتهي الترجمة الى عكس ما يريد الأصل، ولا بدّ إذن في ترجمة القرآن من فهمه، وينحصر فهمه في امور ثلاثة :

١- الظهور اللفظي الذي تفهمه العرب الفصحى.

٢- حكم العقل الفطري.

٣- ما جاء من المعصوم عليه السلام في تفسيره ... وعلى هذا تتطلب إحاطة المترجم بكل ذلك لينقل منها معنى القرآن الى لغة اخرى. واما الآراء الشخصية التي يطلقها بعض المفسرين في تفاسيرهم، ولم تكن على ضوء تلك الموازين، فهي من التفسير بالرأي وساقطة عن الاعتبار. وليس للمترجم ان يتكل عليها في ترجمته. واذا روعي في الترجمة كل ذلك، فن

(١) رسالة (القرآن والترجمة) : ٣- ٤، بقلم الاستاذ عبد الرحيم ط. النجف الاشرف.

الراجح ان تنقل حقائق القرآن ومفاهيمه الى كل قوم بلغتهم، لانها نزلت للناس كافة. ولا ينبغي ان تحجب ذلك عنهم لغة القرآن، ما دامت تعاليمه وحقائقه لهم جميعاً»^(١).

كتاب شيخ الأزهر :

جاء في كتاب رسمي قدمه شيخ الجامع الأزهر الأسبق الشيخ محمد مصطفى المراغي الى رئيس مجلس الوزراء المصري عام (١٣٥٥ هـ ق) ما نصّه :

«اشتغل الناس قديماً وحديثاً بترجمة معاني القرآن الكريم الى اللغات المختلفة، وتولّى ترجمته افراد يُجيدون لغاتهم ولكنهم لا يجيدون العربية، ولا يفهمون الاصطلاحات الاسلامية، الفهم الذي يمكنهم من اداء معاني القرآن على وجه صحيح. لذلك حدث في التراجم أخطاء كثيرة، وانتشرت تلك التراجم ولم يجد الناس غيرها، فاعتمدوا عليها في فهم اغراض القرآن الكريم وفهم قواعد الشريعة الاسلامية، فأصبح لزاماً على امة اسلامية كالامة المصرية التي لها المكان الرفيع في العالم الاسلامي ان تبادر الى ازالة هذه الاخطاء والى إظهار معاني القرآن الكريم نقية في اللغات الحية لدى العالم.

ولهذا العمل اثر بعيد في نشر هداية الاسلام بين الامم التي لا تدين بالاسلام، ذلك ان اساس الدعوة الى الدين الاسلامي إنما هو الإدلاء بالحجة الناصعة والبرهان المستقيم. وفي القرآن من الحجج الباهرة والأدلة الدامغة ما يدعو الرجل المنصف الى التسليم بالدين والإذعان له.

وفائدة اخرى للامم الاسلامية التي لا تعرف العربية وتشرّبُ اعناقها الى اقتطاف ثمرات الدين من مصدرها الرفيع، فلا تجد أمامها إلا تراجم قد ملئت بالأخطاء. فاذا ما قدّمت لها ترجمة صحيحة تصدرها هيئة لها مكانتها الدينية في العالم، إطمأنت اليها وركنت الى أنّها تعبر عن الوحي الإلهي تعبيراً دقيقاً ...

(١) البيان - قسم التعليقات - رقم ٥ : ٥٤٠ ط . نجف .

لذلك اقترح : ان يقرر مجلس الوزراء ترجمة معاني القرآن الكريم ترجمة رسمية، على ان تقوم بذلك مشيخة الأزهر بمساعدة وزارة المعارف، وان يقرر مجلس الوزراء الاعتماد اللازم لذلك المشروع الجليل . فأرجو النظر في هذا ...» .

وهناك كتاب رسمي آخر من وزير المعارف المصريّة الى رئيس مجلس الوزراء، حول تأييد كتاب شيخ الأزهر وتأكيد انجاز الطلب^(١).

فتوى علماء الأزهر :

قُدّم الى هيئة علماء الأزهر إستفتاء بشأن ترجمة القرآن الى سائر اللغات، ضمنه الشروط المقررة لهذا المشروع . فكان الجواب هي الموافقة الصريحة .
وإليك نصّ الاستفتاء مشفوعاً بجوابه :

« ما قول السادة أصحاب الفضيلة العلماء في السؤال الآتي بعد ملاحظة المقدمات الآتية ؟

١ - لا شبهة في أنّ القرآن الكريم اسم للنظم العربي الذي نزل على سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ولا شبهة ايضاً في انه اذا عبّر عن معاني القرآن الكريم بعد فهمها من النص العربي بأية لغة من اللغات، لا تسمّى هذه المعاني ولا العبارات التي تؤدى هذه المعاني قرآناً .

٢ - ومما لا خلاف فيه ايضاً ان الترجمة اللفظية بمعنى نقل المعاني مع خصائص النظم العربي المعجز مستحيلة .

٣ - وَضَع الناس تراجم للقرآن الكريم بلغاتٍ مختلفة اشتملت على اخطاءٍ كثيرة، واعتمد على هذه التراجم بعض المسلمين الذين لا يعرفون اللغة العربية، وبعض العلماء من غير المسلمين ممن يريد الوقوف على معاني القرآن الكريم .

(١) كتاب (حدث الاحداث) للشيخ محمد سليمان : ٣٣ - ٣٥ .

٤ - وقد دعا هذا التفكير في نقل معاني القرآن الكريم الى اللغات الاخرى على الوجه

الآتي :

يراد - اولاً - فهم معاني القرآن الكريم بوساطة رجال من خيرة علماء الأزهر الشريف ، بعد الرجوع لآراء أئمة المفسرين ، وصوغ هذه المعاني بعبارات دقيقة محدودة . ثم نقل المعاني التي فهمها العلماء ، الى اللغات الاخرى ، بوساطة رجال موثوق بأمانتهم واقتدارهم في تلك اللغات ، بحيث يكون ما يفهم في تلك اللغات من المعاني هو ما تؤدّيه العبارات العربية التي يضعها العلماء !

فهل الإقدام على هذا العمل جائزٌ شرعاً أو هو غير جائز ؟

هذا مع العلم بأنه سيوضع تعريف شامل يتضمن أن الترجمة ليست قرآناً ، وليس لها خصائص القرآن ، وليست هي ترجمة كل المعاني التي فهمها العلماء ، وانه ستوضع الترجمة وحدها بجوار النصّ العربي للقرآن الكريم .

وجاء الجواب ما نصّه :

« الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد فقد اطلعنا على جميع ما ذكر بالاستفتاء المدوّن بباطن هذا ، ونفيد بأن الاقدام على الترجمة على الوجه المذكور تفصيلاً في السؤال ، جائز شرعاً . والله سبحانه وتعالى أعلم . »

وقد وقّعه كبار علماء الأزهر ، وأسماؤهم كما يلي :

محمود الدنيادي	عضو جماعة كبار العلماء وشيخ معهد طنطا .
عبد المجيد اللبان	شيخ كلية اصول الدين وعضو جماعة كبار العلماء .
ابراهيم حمروش	شيخ كلية اللغة العربية وعضو جماعة كبار العلماء .
محمد مأمون الشناوي	شيخ كلية الشريعة وعضو جماعة كبار العلماء .
عبد المجيد سليم	مفتي الديار المصرية وعضو جماعة كبار العلماء .
محمد عبد اللطيف الفحام	وكيل الجامع الأزهر وعضو جماعة كبار العلماء .

عضو جماعة كبار العلماء .	دسوقي عبد الله البديري
عضو جماعة كبار العلماء .	احمد الدلبشاني
عضو جماعة كبار العلماء .	يوسف الدجوي
شيخ الحنابلة وعضو جماعة كبار العلماء .	محمد سبيع الذهبي
عضو جماعة كبار العلماء .	عبد الرحمن قراة
عضو جماعة كبار العلماء .	احمد نصر
عضو جماعة كبار العلماء .	محمد الشافعي الظواهري
عضو جماعة كبار العلماء .	عبد الرحمن عليش الحنفي

وعقّب شيخ الجامع الأزهر محمد مصطفى المراغي على الفتوى المذكورة، وابدئ موافقته لهم في الجواب بما يلي :

« بسم الله الرحمن الرحيم . وجّهتُ هذا السؤال الى حضرات اصحاب الفضيلة جماعة كبار العلماء . وإني وافقهم على ما رأوه .»

رئيس جماعة كبار العلماء - محمد مصطفى المراغي

قرار مجلس الوزراء المصري :

أقرّ مجلس الوزراء المصري المشروع ووافق عليه، وأدخل عليه عشرة آلاف جنيه في ميزانية سنة ١٩٣٦م، لتنفيذ بعضها في ميزانية وزارة المعارف، وبعضها في ميزانية الجامع الأزهر، وبعضها في ميزانية المطبعة الأميرية. واصبح المشروع نافذ المفعول من الوجهة القانونية. واستوفى الإجراءات من الناحيتين العلمية والرسومية ... وهذا قرار مجلس الوزراء المصري كما يلي :

« بعد الاطلاع على كتاب فضيلة شيخ الجامع الأزهر، وكتاب سعادة وزير المعارف العموميّة، بشأن ترجمة معاني القرآن الكريم. ومع تقدير مجلس الوزراء لمشقة هذا

العمل وصعوبته. ومنعاً لإضرار التراجم المنتشرة الى الآن. رأى بجلسته المنعقدة في (١٢/٤/١٩٣٦م) الموافقة على ترجمة معاني القرآن الكريم، ترجمة رسمية تقوم بها مشيخة الجامع الأزهر، بمساعدة وزارة المعارف العمومية. وذلك وفقاً لفتوى جماعة كبار العلماء وأساتذة كلية الشريعة»^(١).

محاولة دون تنفيذ القرار :

تكتلت الجماعة المعارضة، بزعامة الشيخ محمد سليمان نائب المحكمة الشرعية العليا، وقاومت المشروع مقاومة عنيفة. وانحازت اليهم شخصيات كبيرة، امثال الشيخ محمد الأحمد الظواهري، شيخ الجامع الأزهر السابق والعضو في هيئة كبار العلماء، فلم يشهد الاجتماع الذي عقدته هيئة كبار العلماء لإقرار المشروع، ولم يوافق عليه. اضع الى ذلك انه ارسل كتاباً الى علي ماهر باشا، رئيس الوزارة السابقة، يحمله على رفض المشروع. وعقد مقاومو المشروع اجتماعات، وأسسوا جمعية لمقاومته، ووزّعوا بعض نشرات، وطافوا بمضابط في الاسواق، يسألون الناس توقيعها، فوقّعها كثيرون يُعدّون بالالوف، ورفعوها الى البرلمان. وأصدر فريق كبير من العلماء فتوىً ضد المشروع، وفي مقدمتهم الشيخ موسى الغراوي رئيس المحكمة الشرعية العليا السابق، وغيره من قضاة المحاكم الشرعية ورؤسائها ورفعوها الى البرلمان.

وتألف حزب في البرلمان، بزعامة الشيخ عباس الجمل المحامي الشرعي، يضم عدداً كبيراً من النواب والشيوخ لمقاومة المشروع، والإلحاح بمحذف المخصّصات المرصدة له في الميزانية.

وأرسل فريق من اهل الشام وفلسطين والعراق كتباً الى رئيس الوزراء النحاس باشا، يطلبون اليه بكل إلحاح ويستحلفونه باسم الإيمان الذي يملأ صدره وباسم القرآن والدين،

(١) حدث الاحداث : ٤٠.

ان يحول دون ترجمة القرآن .

فكانت مغتبة هذه النعرات المعارضة ان حالت دون تحقيق المشروع وأوقفت تنفيذه .
وقام النحاس باشا بحلّ المشكلة شكلياً، فقرّر ترجمة تفسير جديد للقرآن دون ترجمة
نفسه . وبذلك حاول إرضاء كلا الفريقين ظاهرياً، وتخلّص بنفسه من خوض المعركة ،
فانتهت بهذا الشكل الاسمي الباهت!^(١).

مناقشات فقهية :

سبق أن فقهاء الامامية متفقون على ان الترجمة ليست قرآناً، وذلك الكتاب العلي
الحكيم، الذي لا يسهه الا المطهرون . ومن ثم لا تجرى عليها الاحكام الخاصة بالقرآن، التي
منها جواز القراءة في الصلاة . وقد عرفت كلام المحقق الهمداني : عدم اجزاء الترجمة عن
القراءة في الصلاة، حتى العاجز عن النطق بالعربية . وهذا اجماع من علمائنا - قديماً
وحديثاً - ان الترجمة ليست قرآناً اطلاقاً .

اما سائر المذاهب، فقد ذهب ابو حنيفة الى جواز قراءة الترجمة بدلاً عن القرآن نفسه،
مطلقاً سواء اقدر على العربية ام عجز عنها ... واستدل على ذلك بأن القرآن الواجب قراءته
في الصلاة، هي حقيقة القرآن ومعناه الذي نزل على قلب رسول الله ﷺ لقوله تعالى : ﴿وانه
لفي زبر الاولين﴾^(٢). ﴿ان هذا لفي الصحف الاولى * صحف ابراهيم وموسى﴾^(٣). والضمير
في ﴿انه﴾، والاشارة في ﴿ان هذا﴾ انما هو للقرآن، ومعلوم انه لم يكن في تلك الصحف الا
معانيه ... وايضاً قوله تعالى : ﴿... واوحى اليّ هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ...﴾^(٤). وانما

(١) مجلة الرابطة العربية المصرية . صفر وربيع الأول سنة ١٣٥٥ هـ ق .

(٢) الشعراء : ١٩٦ . (٣) الاعلى : ١٨ - ١٩ .

(٤) الانعام : ١٩ .

ينذر كل قوم بلسانهم^(١). وزاد السرخسي استدلال أبي حنيفة بما روى أن الفرس كتبوا إلى سلمان الفارسي، أن يكتب لهم الفاتحة بالفارسية، فكانوا يقرؤون ذلك في صلاتهم حتى لانت السنتهم للعربية^(٢).

وأما أصحابه (أبو يوسف ومحمد) فقد أجازا قراءة الترجمة للعاجز عن العربية دون القادر عليها، وبذلك أفتى الشيخ محمد بنيت مفتي الديار المصرية في فتوى لاهل الترانسفال، قال فيها: «وتجوز القراءة والكتابة (أي القرآن) بغير العربية للعاجز عنها، بشرط أن لا يختل اللفظ ولا المعنى، فقد كان تاج المحدثين الحسن البصري يقرأ القرآن في الصلاة بالفارسية لعدم انطلاق لسانه باللغة العربية» وقد أرسل بها إلى مسلمي الترانسفال سنة (١٩٠٣م) ونشرتها مجلة المنار في ذلك الحين^(٣).

وبقية المذاهب وافقوا الإمامية في المنع إطلاقاً، فلا يجوز عندهم قراءة الفاتحة بغير العربية على كل حال^(٤).

وهكذا أفتى الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر (١٩٣٢م) بالجواز للعاجز عن العربية.

قال - في رسالته التي كتبها بهذا الصدد - : «وانتهى من البحث في هذه المسألة إلى ترجيح رأي قاضيخان ومن تابعه من الفقهاء، وهو وجوب القراءة في الصلاة بترجمة القرآن للعاجز عن قراءة النظم العربي».

وقال - ردّاً على المانعين ومنهم صاحب الفتح - : «إن حجة المانع هو أن ترجمة القرآن

(١) راجع المعنى لابن قدامة ١ : ٥٢٦. ومدارك الاحكام للعالمى ٣ : ٣٤١. ورسالة ترجمة القرآن للمراغي : ٩.

(٢) المبسوط للسرخسي ١ : ٣٧. وفي رواية تاج الشريعة الحنفى زيادة «فكتب (بسم الله الرحمن الرحيم :

بنام يزدان بنخشاوند...». وبعد ما كتب ذلك، عرضه على النبي ﷺ (حاشية الهداية لتاج الشريعة ١ :

٨٦ طبع دلهي ١٩١٥م). معجم مصنفات القرآن لشواخ ٢ : ١٢.

(٣) محمد فريد وجدى في الادلة العلمية : ٦١. (٤) الفقه على المذاهب الاربعة ١ : ٢٣٠.

ليست قرآناً، وما كان كذلك كان من كلام الناس، فهو مبطل للصلاة... قال : وهذا الاستدلال غير صحيح، لأن الترجمة، وان كانت غير قرآن، لكنها تحمل معاني كلام الله، لا محالة. ومعاني كلام الله ليست كلام الناس... قال : وعجيب ان توصف معاني القرآن بأنها من جنس كلام الناس، بمجرد ان تلبس ثوباً آخر غير الثوب العربي، كأن هذا الثوب هو كل شيء!«^(١).

قال السيد محمد العمالي - في شرح كلام المحقق الحلي : « ولا يجزي المصلي ترجمتها » - : « هذا الحكم ثابت باجماعنا، ووافقنا عليه اكثر علماء سائر المذاهب، لقوله تعالى : ﴿إنا انزلناه قرآناً عربياً...﴾^(٢). ولأن الترجمة مغايرة للمترجم والآ لكانت ترجمة الشعر شعراً»^(٣).

واما استدلال ابي حنيفة بأنه جاء في ذكر القرآن في زبر الأولين وفي الصحف الاولى، فهذا يعني وصفه ونعته، وليس نفسه. قال الطبرسي : اي وان ذكر القرآن وخبره جاء في كتب الأولين على وجه البشارة به وبمحمد ﷺ لا بمعنى انه تعالى انزله على غير محمد^(٤). وقال - في آية الصحف الاولى - : يعني ان هذا الذي ذكر من فلاح المتزكي الى تمام ما في الآيات الاربع، لني الكتب الاولى. فقد جاء فيها ذكر فلاح المصلي المتزكي وايتار الناس الحياة الدنيا على الآخرة وان الآخرة خير وابقى^(٥). وهذا لا يعني الكتاب نفسه وانه مذكور بذاته في تلك الصحف، ليستلزم ذلك ان يكون ذكر المعاني ذكراً للقرآن نفسه!

وقال السيد العمالي - في آية البلاغ - : الإنذار بالقرآن لا يستلزم نقل اللفظ بعينه، اذ مع ايضاح المعنى يصدق انه انذرهم به، بخلاف صورة النزاع^(٦). يعني ان هناك فرقاً بين قولنا :

(١) بحث في ترجمة القرآن للمراعي : ٣٢. (٢) يوسف : ٢.

(٣) مدارك الاحكام في شرح شرائع الاسلام ٣ : ٣٤١.

(٤) مجمع البيان ٨ : ٢٠٤. (٥) مجمع البيان ١٠ : ٤٧٦.

(٦) مدارك الاحكام ٣ : ٣٤١.

أنذر بهذا القرآن. وقولنا: إقرأ بهذا القرآن. فان الاول لا يستدعي حكاية القرآن نفسه ونقله بالذات الى المنذرين، بل يكفي تخويلهم بما يستفاد من القرآن من الوعد والوعيد. وهذا بخلاف الثاني المستلزم تلاوة نفسه كما في قراءة الصلاة.

وقال ابن حزم: «ومن قرأ أم القرآن او شيئاً منها او شيئاً من القرآن، في صلاته مترجماً بغير العربية، او بالفاظ عربية غير الألفاظ التي أنزل الله تعالى، عامداً لذلك او قدّم كلمة او اخرها عامداً لذلك، بطلت صلاته، وهو فاسق، لأنّ الله تعالى قال: ﴿... قرآناً عربياً...﴾ وغير العربي ليس عربياً، فليس قرآناً. واحالة رتبة القرآن^(١) تحريف كلام الله تعالى، وقد ذمّ الله تعالى قوماً فعلوا ذلك فقال: ﴿... يحرفون الكلم عن مواضعه...﴾^(٢).

وقال ابو حنيفة: تجزيه صلاته. واحتج له من قلّده بقول الله تعالى: ﴿وانه لفي زبر الأولين﴾.

قال علي^(٣): لا حجة لهم في هذا، لأن القرآن المنزل علينا على لسان نبيّنا ﷺ لم ينزل على الأولين، وانما في زبر الأولين ذكره والإقرار به فقط، ولو انزل على غيره ﷺ لما كان آية ولا فضيلة له، وهذا لا يقوله مسلم.

ومن كان لا يحسن العربية فليذكر الله تعالى بلغته لقوله تعالى: ﴿لا يكلف الله نفساً الا وسعها...﴾^(٤). ولا يحلّ له أن يقرأ أم القرآن ولا شيئاً من القرآن مترجماً على أنه الذي افترض عليه ان يقرأه، لانه غير الذي افترض عليه كما ذكرنا، فيكون مفترياً على الله تعالى^(٥).

(١) اي تحويل نظم القرآن وتغيير ترتيبه اللفظي. (٢) النساء: ٤٦.

(٣) يريد نفسه: علي بن احمد بن سعيد بن حزم توفي ٤٥٦.

(٤) البقرة: ٢٨٦.

(٥) المحلّي لابن حزم ٣: ٢٥٤، المسألة رقم ٢٦٧ من كتاب الصلاة.

واما حديث ترجمة سلمان للفاتحة، وقراءة الفرس لها في صلاتهم، فلم نعثر على مستند له وثيق وانما ارسله السرخسي عن ابي حنيفة ارسالاً، لا يعلم مصدره. ولعل الترجمة - على فرض الثبوت - كانت لمجرد العلم بمعناها لا للقراءة بها في الصلاة!

ترجمة القرآن ضرورة دعائية :

وبعد ... فاذا قد جازت ترجمة القرآن في حد ذاتها، ترجمة معنوية واقية بإفادة معاني القرآن كلاً، فعندئذ نقول : ان ترجمة القرآن الى سائر اللغات أصبحت ضرورة دينية وواجباً اسلامياً عاماً، (وجوباً بالكفاية) وكان من وظيفة كل مسلم يحمل رسالة الله في طبيّات وجوده، ان يهتم بهذا الأمر الذي يمّسّ صميم الاسلام، لغرض انتشار الدعوة وبث تعاليم الاسلام عبر الخافقين.

الاسلام دين البشرية عامّة ﴿وما ارسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً...﴾^(١) ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾^(٢). فلا يخصّ امة دون اخرى ولا جيلاً دون جيل.

وكان في ذمة كل مسلم متمهد بدينه الاهتمام ببيت الدعوة ونشرها بين الملأ، وظيفه دينية في الصميم. ﴿ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون﴾^(٣). ﴿وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً...﴾^(٤).

ولاشك ان القرآن هو السند الوثيق الوحيد لبناء الدعوة ونشر تعاليم الاسلام. وقد نزل بياناً للناس ﴿هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين﴾^(٥). فكان حقيقاً ان يبين للناس

(١) سبأ : ٢٨.

(٢) الفرقان : ١.

(٣) آل عمران : ١٠٤.

(٤) البقرة : ١٤٣.

(٥) آل عمران : ١٣٨.

﴿...وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون﴾^(١).

فالمنع عن ترجمته وبثها بين الناس كتمان لما نزل الله من البينات والهدى ﴿ان الذين يكتُمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾^(٢).

قال تعالى - عن لسان نبيّه - : ﴿...واوحى اليّ هذا القرآن لاذركم به ومن بلغ...﴾^(٣).
 إنّ في القرآن مقاصد عالية ومطالب سامية، هي ذوات أهداف عالمية كبرى عبر الآفاق ومرّ الايام، يجب بثها والإعلام بها للانام كافة، مما لا يتم إلا بتعميم نشر القرآن وعرضه على العالمين جميعاً، الأمر الذي لا يمكن إلا بترجمة معانيه الى كل اللغات الحيّة في العالم كلّ. اما لو اهملت هذه الامة بالقيام بهذه المهمة، وتقاست عن الاتيان بواجبها الديني الفرض، وقصّرت دون اداء رسالة الله في الارض، فإنّ الله تعالى سوف يستبدل بهم قوماً غيرهم ثم لا يكونوا امثالهم ﴿...وان تتولّوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا امثالكم﴾^(٤).

وقد عرفت ان الاوائل كانوا يميزون ترجمة معاني القرآن لأقوام كانوا جديدي عهدٍ بالاسلام، ممن لم تكن لهم سابقة إلمام باللغة العربية، فكانت تُعرض عليهم الآية مصحوبةً بترجمتها لغرض إفهام معاني الذكر الحكيم وبيان مقاصده وتعاليمه الرشيدة لملاّ الناس.

لاشك أنّ في الهجرة الاولى (الى الحبشة) حيث عُرِضت آي من القرآن الكريم على حاضري مجلس النجاشي من الوزراء وأعيان الدولة، قد ترجمت ما تليت من اي الذكر الحكيم، باللغة الحبشية (الأمهرية)، اذ لم يكن الحضور يحسنون العربية بطبيعة الحال... وفي ذلك يقول صدر الأفاضل: «واني اعتقد ان جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه كان يجيد اللغة

(١) النحل : ٤٤. (٢) البقرة : ١٥٩.

(٣) الانعام : ١٩. (٤) محمد : ٣٨.

الحبشية، وهو الذي قام بترجمة الآيات التي تلاها حينذاك من سورة مريم^(١)، فكان ذلك التأثير العجيب في نفوس القوم ولا سيما النجاشي نفسه، حيث قال: «والله ان كلام محمد، لا يختلف شيئاً عن تعاليم سيدنا المسيح...» وبكى بكاءً شديداً.

وهكذا لما طلب الراجارائك مهروق - الذي كان اميراً على منطقة الرور - من عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، مندوب الحكومة الاسلامية هناك سنة (٢٣٠ هـ) ان يفسر القرآن له، اي يترجمه بالهندية وعند انجاز الطلب على يد كاتب قدير، يقول المترجم: فانتهيت من التفسير الى سورة (يس) حتى وصلت الى الآية ﴿... قال من يحيي العظام وهي رميم. قل يحييها الذي أنشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم﴾^(٢). قال: فلما فسرت له هذا، اي ترجمته له باللغة السنسكريتية (الهندية القديمة) ... خرّ من سريره على الارض واضعاً خده عليها وهي مبتلة، فتأثر وجهه من بلة الارض، وقال - باكياً - : هذا هو الربّ المعبود والذي لا يشبهه شيء ... وكان قد اسلم سرّاً، فكان بعد ذلك يخلو بنفسه في بيت عزلة يعبد الله ويناجي ربه سرّاً^(٣).

هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى ان كثيراً من الناس قاموا - في زعمهم - بنقل القرآن الى لغات كثيرة وترجمات متعددة، قد بلغت المئات في خمس وثلاثين لغة حيّة في العالم المتمدن اليوم. وقد طبعت بعض هذه التراجم عدة طبعات بل عشرات الطبعات، فقد طبعت الترجمة الانجليزية التي قام بها (سيل) اكثر من اربعين مرة. وهكذا بالنسبة الى تراجم فرنسية والمانية وايطالية وفارسية وتركية واريدوية وصينية وجاوية ... الى غيرها من لغات العالم الحيّة.

(١) عن مقال له في مجلة التوحيد العدد التاسع : ٢١٦.

(٢) ٧٨ - ٧٩.

(٣) عجائب الهند، طبعة ليدن ١٨٨٢م، للرحالة الهندي: بزرك شهريار، كان حياً حتى سنة ٣٣٩ هـ. ق.

ومن هؤلاء المترجمين من يحمل عداءً للإسلام والمسلمين عداوة ظاهرة، ومنهم من تعوزه كفاءة المقدرة على ترجمة تامة وافية بمعاني القرآن، وهذا الأخير لا يقل ضرره عن الأول الذي يتعمد الدس والتزوير، فمن هذا وذاك قد حصل تحريف في معاني القرآن كثيراً، الأمر الذي يعود ضرره في نهاية المطاف إلى كيان الإسلام والمسلمين... فضلاً عن الأخطاء الفاحشة التي وقعت في هكذا تراجم قام بها غير الأهل.

اذن ينبغي ان لا نقف - نحن ابناء الاسلام ودعاته - مكتوفي الايدي تجاه هذه الحوادث الفادحة والحقائق المرّة الماثلة بين ايدينا، نحن المسلمين!

وقد تصدّى لترجمة القرآن - لغرض خبيث - قبل ثمانية قرون، مطران مسيحي يدعى (يعقوب بن الصليبي) ترجمه إلى السريانية، ونشرت خلاصتها سنة ١٩٢٥ م. وتابع هذا المطران أبحار ورهبان كانوا أسبق من غيرهم في هذا الميدان... والله اعلم بما يبيّنون^(١).

قال العلامة ابو عبد الله الزنجاني: وربما كانت أول ترجمة إلى اللغة اللاتينية - لغة العلم في أوروبا - وذلك سنة ١١٤٣ م بقلم (كنت) الذي استعان في عمله ببطرس طليطلي وعالم ثاني عربي... وكان الغرض من الترجمة عرضه على (دي كلوفي) وبقصد الرد على القرآن الكريم... وفي عام ١٥٩٤ م اصدر (هنكلمان) ترجمته، وجاءت على الاثر ١٥٩٨ م طبعة مرانثي مصحوبة بالردود^(٢).

وبعد... فأني عذر بيديه زعماء الامة تجاه هذا التلاعب بأساس الدين؟! وما هو المبرر للسكوت امام هذا التناوش المقيت بمقدسات الاسلام من قريب وبعيد... لولا قيام المظلّمين بأعباء رسالة الاسلام - حفظاً على ناموس الدين - فيستعيدوا نشاطهم بأمر الشريعة الغراء، ويؤلفوا لجنة مركزية من علماء مبرزين، فيقدموا إلى العالم تراجم صحيحة من القرآن الكريم، معترفاً بها رسمياً من مراجع دينية صالحة، فيكون ذلك مكافحة صريحة

(١) المصدر السابق. (٢) تأريخ القرآن للزنجاني: ٦٩.

مع تلك المناوشات الخبيثة، ومقابلة عملية تجاه اعداء الاسلام.
وسنوفي لك نماذج خاطئة في نهاية المقال دليلاً على ضرورة القيام بهذه المقابلة
الإيجابية.

تراجم اسلامية عريقة :

قد عرفت ترجمة سلمان الفارسي لسورة الحمد، بطلب من فرس اليمن المسلمين^(١).
وهكذا قام دعاة الاسلام وعلماء المسلمين بتراجم لسور وآيات قرآنية، لغرض افهام
معانيها لسائر الامم ممن دخلوا في الاسلام وكانوا لا يحسنون فهم العربية آنذاك.
وأضحى هيئة علمية قامت بترجمة القرآن، مصحوبة بترجمة اكبر موسوعة تفسيرية، في
اواسط القرن الرابع للهجرة، هم علماء ما وراء النهر (شقي بلاد ايران) بطلب من السلطان
منصور بن ونح الساماني (٣٥٠-٣٦٥).

وذلك لما ان ارسل اليه التفسير الكبير (جامع البيان) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(توفي سنة ٣١٠) في اربعين مجلداً ضخماً، فاستعظمه واكبر من شأنه، لكنه تأسف على
عدم امكان استفادة شعبه من هذا التفسير العظيم، فاستفتى اولاً جميع علماء وفقهاء ما وراء
النهر (بلخ وبخارى وباب الهند وسمرقند وسيبج و فرغانه ...) في جواز الترجمة ...
فاجازوه جميعاً. فطلب منهم ان ينتدب منهم من يصلح لهذا الأمر ... فاجتمع لفيف من
العلماء المعروفين من تلك الديار، فترجموا القرآن اولاً، ثم التفسير بكامله ... ويوجد من
نسخ هذه الترجمة في مكتبات العالم ما فوق العشر، وطبع منها في ايران - طهران - نسخة
صحيحة في طباعة جيّدة.

وقد وضع - في النسخ المخطوطة - نص القرآن الكريم - في عدد من آياته - اولاً، ثم

(١) المبسوط للرخسي ١ : ٣٧. وتقدم - في الهامش - عن تاج الشريعة الحنفي : انه ترجم البسملة بـ(بنام
يزدان بخشاوند ...) ثم عرضها على النبي ﷺ (معجم مصنفات القرآن لشواخ ٢ : ١٢).

ترجمته، واخيراً ترجمة التفسير... لكن النسخة المطبوعة اهملت ذكر النص، واكتفت بترجمة الآيات اولاً ثم ترجمة التفسير... الأمر الذي يؤخذ على مسؤول الطبع ولا يقبل منه اعتذاره غير العاذر.

وترجمة فارسية اخرى قام بها الفقيه الحنفي ابو حفص نجم الدين عمر بن محمد النسفي (٤٦٢ - ٥٣٨) من علماء ما وراء النهر. له تفسير لطيف باللغة الفارسية، يبدأ فيه بترجمة الآية ثم تفسيرها على اسلوب بديع. و(نسف) ويقال لها: (نخشب) بلدة عامرة واقعة على طريق بلخ الى بخارا... وهذا غير تفسير النسفي لابي البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي.

وللخواجا عبد الله الانصاري تفسير فارسي للقرآن الكريم في حجم كبير باسم (كشف الاسرار وعدة الابرار) يبدأ بالترجمة ثم بالتفسير في تنوع لطيف. جمعه ابو الفضل رشيد الدين احمد المييدي. شرع فيه عام (٥٢٠ هـ).

وللخواجا - عند تفسير قوله تعالى: ﴿وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم...﴾^(١) - استظهار لطيف بجواز تبليغ القرآن الى سائر الامم بلغاتهم، نظراً لأنه ﷺ مبعوث الى الناس كافة... ويستشهد على ذلك بعدة من الادلة لاثبات مطلوبه.

والأحسن الأكمل من جميعها تفسير مبسّط باللغة الفارسية، قام به العلم العلامة جمال الدين ابو الفتوح الحسين بن علي بن محمد بن احمد الرازي، من احفاد نافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي من صحابة الرسول الاكرم ﷺ.

قام بهذا التفسير واكمه - في عشرة مجلدات ضخام - في منتصف القرن السادس للهجرة. يبدأ فيه بالنص العربي، ثم ترجمته تحت اللفظ، ثم التفسير. وبعد من افصح النثر الفارسي القديم في اسلوب رائع وجيد للغاية، مع البسط والشرح لمناحي معاني الآيات

(١) ابراهيم: ٤.

بصورة مستوعبة ومستوفاة، وهو من اكبر الذخائر الاسلامية العريقة. طبع هذا التفسير القيم في ايران عدة طبعات أنيقة، وقد اعتنى به العلماء الأفاضل.

ولنظام الدين الحسن بن محمد القمي النيسابوري (٧٢٨) تفسير بديع باسم (غرائب القرآن و رغائب الفرقان) يترجم الآية اولاً باللغة الفارسية ثم التفسير بالعربي، ويتعرض للتفسير الظاهري ويعقبه بالتفسير الباطني على اسلوبه العرفاني المعروف. وقد طبع هذا التفسير مع حذف الترجمة في مصر على هامش الطبري، لكن النسخ المخطوطة والمطبوعة في الهند وايران مشتملة عليها.

كيفية ترجمة القرآن :

تبيّن - ضمن المباحث السابقة - اسلوب الترجمة الذي نتوخّاه، وهو :
أنْ يعتمد المترجم الى آية آية من القرآن، وفق الترتيب الموجود، فيفهم - اولاً - مضامينها عن دقة وامعان، بما فيها من دلالات اصلية ودلالات تبعية لفظية، دون الدلالات التبعية العقلية؛ اذ التصدي لهذه الاخيرة يختص به التفسير دون الترجمة.

فيفرغ المستفاد من كل آية، في قالب لفظي من اللغة المترجم اليها. ويتحرّى الكلمات التي تفي بتأدية المعاني التي كانت ألفاظ الأصل تؤديها، وفاءً كاملاً حتى في الدلالات التبعية اللفظية، مهما امكن، والآ فيحاول تأديتها ايضاً ولو بمعونة قرائن، لينعكس المعنى في الترجمة كما هو في الأصل، كما يحاول - مبلغ جهده - ان لا يصطدم القالب اللفظي المشابه للأصل بشيء من التحوير او التحريف.

وهذه الكيفية من الترجمة - التي تحافظ على سلامة المعنى بالدرجة الاولى - قد تستدعي تبديلاً في مواضع بعض الالفاظ والتعابير، من تقديم او تأخير، او تستدعي تغييراً في روابط كلامية معمولة في الأصل وفي الترجمة على سواء.

كما قد تستدعي زيادة لفظة في التعبير، لغرض الوفاء بأصل المراد تماماً، الأمر الذي

لا بأس به، ما دامت الغاية هي المحافظة على سلامة المعنى.

غير ان الأولى ان يضع اللفظ المزيد بين قوسين، فلا يلتبس على القارئ هذه الزيادة مع الفاظ الأصل.

وبالجمله فالواجب على المترجم - ترجمة معنوية صحيحة - ان يتابع الخطوات الآتية :

١ - فهم المعنى الجملي فهماً جيداً ودقيقاً، والتأكد من ذلك.

٢ - تحليل جملة الفاظ الأصل الى كلماتها وروابطها الموجودة، وفصل بعضها عن بعض،

ليعرف ما لكل من معنى ومفاد، إستقلالي أو رابطي في لغة الأصل. والتدقيق فيما اذا كان

للموضع التركيبي الخاص معنى زائد على ما للالفاظ من معان، ويتأكد ذلك عن امعان!

٣ - التحري لكللمات وروابط من اللغة المترجم اليها، تشاكل الكلمات والروابط

الاصل، تشاكلاً في الإفادة والمعاني، ان كانت حقيقة او مجازاً.

٤ - تركيب هذه الكلمات والألفاظ تركيباً صحيحاً يتوافق مع أدب اللغة المترجم اليها،

ادباً عالياً، ومراعياً ترتيب الأصل مهما أمكن.

٥ - افراز الالفاظ والكلمات الزائدة، التي لا تقابلها كلمات والفاظ في الأصل، وانما

زيدت في الترجمة لغرض الإيفاء بتمام المعنى ... فيضعها - مثلاً - بين قوسين.

لكن يمك عن تكرار ذلك كثيراً في كلام واحد، لانه ميل، وقد يسبب تشويش فهم

المعاني.

٦ - وأخيراً مقابلة الترجمة مع الاصل في حضور هيئة ناظرة، تحكم بالمطابقة في الأداء

والإيفاء.

اما الشروط التي يجب توفرها في المترجم أو المترجمين، لتقع الترجمة مأمونة من الخطأ

والخلل، فهي كما يأتي :

١ - ان يكون المترجم مطلقاً بكلتا اللغتين، لغة الأصل واللغة المترجم اليها، عارفاً

بادابها والمزايا الكلامية التي تبنتها كلتا اللغتين، معرفة كاملة.

٢- ان يتناول المعنى المستفاد من كل آية، بمعونة التفاسير المعتمدة الموثوق بها، ولا يقتنع بما استظهره من الآيات، حسب فهمه العادي وحسب معرفة اوضاع اللغة فحسب، اذ قد يكون دلائل وشواهد على ارادة غير الظاهر، قد خفيت عليه، لولا مراجعته للمصادر التفسيرية المعتمدة.

٣- ان لا يحمل ميلاً الى عقيدة بذاتها، او انحيازاً الى مذهب بخصوصه، لانه حينذاك قد تجرّفه روايته الذهنية التقليدية الى منعطفات السبل الضالّة، فتكون تلك ترجمة لعقيدة، وليست ترجمة لمعاني القرآن.

٤- ان يترك الالفاظ المتشابهة كما هي، ويكتفي بتبديلها الى مرادفات من تلك اللغة، فلا يتعرض لشرحها وبسط معانيها، فان هذا الاخير من مهمّة التفسير فقط.

٥- ان يترك فواتح السور على حالها، لأنها رموز يجب ان تبقى بالفاظها من غير تبديل ولا تفسير.

٦- ان يترك استعمال المصطلحات العلمية او الفنية في الترجمة، لان مهمة المترجم افرغ المعاني المستفادة افرغة لغوية بحتة. تحقيقاً كما يقولون في علومهم.

٧- ان لا يتعرض للأراء والنظريات العلمية، فلا يترجم الكلمات الواردة في القرآن بمعان اكتشفها العلم، بل يترجمها حسب الاستفادة اللغوية لتكون التأدية لغوية بحتة. تلك شروط خاصة يجب توفّرها في كل مترجم يقوم بترجمة القرآن الكريم، وهناك شروط عامة يجب مراعاتها في ترجمة القرآن ترجمة رسمية معترفاً بها لدى جامعة المسلمين العامة، هي:

١- ان تقوم هيئة او لجنة متشكلة من علماء صالحين لذلك ومعروفين بسلامة الفكر والنظر والاجتهاد... لأن الترجمة الفردية كالتفاسير الفردية، غير مأمونة من الخطأ والاشتباه كثيراً، فان العمل الجماعي أقل زللاً من العمل الفردي، ولذلك كان آمن وأحوط بالنسبة الى كتاب الله العزيز الحميد.

وهذه الهيئة يجب ان تحمل تأييداً من قبل جهات رسمية اسلامية، إما حكومات عادلة او مراجع دينية عالية. ذلك لكي يتنفذ القرار تنفيذاً رسمياً قاطعاً.

٢ - ان يشترك مع اللجنة، شخصية او شخصيات معروفة من اللغة المترجم اليها، لغرض التأكد من صحة الترجمة أولاً، وليطمئن اليها اصحاب تلك اللغة.

٣ - والشرط الاخير ان توضع الترجمة مع الاصل، مصحوباً معها، فلا يقدم الى مختلف الاقوام والملل، تراجم مجردة عن النص العربي الاصل؛ وذلك لغرض خطير، هو ان لا يلتبس على سائر الملل، فيحسبوا من الترجمة قرآناً هو كتاب المسلمين، لا، بل هي ترجمة محضة وليست قرآناً، وانما القرآن هو الاصل، وكانت الترجمة الى جنبه توضيحاً وتبييناً لمعانيه فحسب، وبذلك نكون قد أمّنا على القرآن ضياعه، فلا يضيع كما ضاعت التوراة والانجيل من قبل بتجريد تراجمها عن النص الاصل! الأمر الذي يجب ان لا يتكرر مع هذا الكتاب السماوي الخالد، ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾^(١).

أمثلة من تراجم خاطئة :

لا ريب ان كل عمل فردي قد يتحمل اخطاء لا يتحملها عمل جماعي، ومن ثم وقع كثير من الافاضل في مآزق الإنفراد فزلّوا او اخطؤوا المقصود، هذا الامام بدر الدين الزركشي، المصطلح باللغة والادب، وكذا تلميذ تلميذه جلال الدين السيوطي الخبير بمواضع الكلام، نراهما قد اشتبها في اشتقاق ﴿هدنا﴾^(٢)، فزعماه من هدى يهدى^(٣). مع

(١) الحجر : ٩.

(٢) من قوله تعالى : ﴿واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة، إنا هدنا اليك...﴾ الاعراف : ١٥٦.

(٣) قال الزركشي (البرهان ١ : ١٠٣ - ١٠٤) : فنه الهدى سبعة عشر حرفاً - الى قوله - او بمعنى التوبة : ﴿إنا هدنا اليك﴾ اي تبنا.

وقال السيوطي (الاتقان ٢ : ١٢٢ - ١٢٣) : من ذلك الهدى يأتي على سبعة عشر وجهاً - الى قوله -

والتوبة : ﴿إنا هدنا اليك﴾ !

العلم انه من هاد يهود!

لكن الزمخشري في تفسيره يقول: هدنا - بالضم - فعلنا. من هاده يهيده^(١).

وقال الراغب: الهود الرجوع برفق ومنه التهويد وهو مشي كالديب. وصار الهود في

التعارف التوبة، قال تعالى: ﴿انا هدنا اليك﴾ اي تبنا^(٢).

والاعجب اشتباه مثل الراغب، ذكر في مادة (عنت) قوله تعالى: ﴿وعنت الوجوه للحي

القيوم...﴾^(٣) اي ذلت وخضعت^(٤) في حين انه من (عني) بمعنى العناء وهو ذل الاستسلام،

ولذلك يقال للاسير: العاني... وقد غفل الراغب فذكره في (عني) ايضاً! قال الطبرسي:

اي خضعت وذلت خضوع الأسير في يد من قهره^(٥).

فاذا كان مثل هؤلاء الأئمة الاعلام يزلون، مغبة انفرادهم في المسيرة، فكيف بمن دونهم

من ذوي الأقلام؟!

هذا العلامة المعاصر (إلهي قسداي) مع اضطلاعه بالأدب والعلوم الاسلامية، تراه لم

يسلم - في ترجمته الفارسية للقرآن الكريم - من زلة الإنفراد! فقد ترجم قوله تعالى:

﴿فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فرياً﴾^(٦)، بما يلي:

«أنگاه قوم مريم كه به جانب او آمدند كه از اين مكان همراه بيرند گفتند ...»

فحسب من القوم فاعلاً، وانهم اتوا مريم! كما حسب أن الضمير المنصوب في (تحمله)

يعود الى مريم، وأتتهم اتوها ليحملوها معهم!

في حين ان الآية تعني: ان مريم عليها السلام هي التي اتت الى القوم، في حال كونها تحمل الوليد،

المسيح عليه السلام على عكس ما زعمه المترجم!

(١) الكشاف ٢: ١٦٥. (٢) المفردات: ٥٤٦.

(٣) طه: ١١١. (٤) المفردات: ٣٤٩.

(٥) مجمع البيان ٧: ٣١. (٦) مريم: ٢٧.

وهكذا ترجم قوله تعالى: ﴿...وكنتم عليهم شهداء ما دمت فيهم...﴾^(١)، الى قوله: «تو خود بر آن مردم گواه و ناظر اعمال بودی ما دامی که من در میان آنها بودم»! ولم يلتفت الى ان الضمير في (كنت) للمتكلم لا للمخاطب! فضلاً عن تهاقت المعنى على حسابه! وترجم قوله تعالى: ﴿فيومئذ لا يعذب عذابه احدٌ * ولا يوثق وثاقه احدٌ﴾^(٢)، الى قوله: «وآنروز بمانند عذاب انسان كافر هيچكس عذاب نكشد، وآنگونه جز انسان كافر، كسى به بند (هلاک) گرفتار نشود»!

فحسب من ﴿لا يعذب﴾ و ﴿لا يوثق﴾ مضارعاً مبنياً للمفعول! كما حسب من الضمير عوده الى الانسان المعذب والموثق!

وهذه غفلة عجيبة في قراءة الآية القرآنية، لا يمكن اعفاؤها ابداً!

وقد جمع الدكتور السيد عبد الوهاب الطالقاني^(٣) من ذلك من تراجم قام بها اساتذة ذوو كفاءة عالية، فكيف بغير الكفاءة!

ومن التراجم الاجنبية، جاءت ترجمة (كازانوفاً) لكلمة (الأمي) - وصفاً للنبي ﷺ - بمعنى (الشعبي) مأخوذاً من (الامة) حسبما زعم. في حين انه من (ام القرى) - اسماً لمكة المكرمة - ليكون معنى (المكي). او نسبة الى (الأم) كناية عن الذي لا يكتب ولا يقرأ.

وترجم (كازيميرسكى) (اسجدوا) في قوله تعالى: ﴿واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم...﴾^(٤) بمعنى (اعبدوا لآدم)! في حين انه بمعنى الخضوع التام لآدم ﷺ، او جعله قبلة للوجود لله تعالى - كما عن بعض التفاسير - .

(١) المائة: ١١٧. (٢) الفجر: ٢٤ - ٢٥.

(٣) نشر بعضها في مجلة (كهان انديشه) ٢٨: ٢٢٣.

(٤) البقرة: ٣٤.

وترجم (هواء) قوله تعالى: ﴿وافندتهم هواء﴾ بمعنى 'الهوى' والميل النفساني، في حين انه بمعنى 'الفارغة الجوفاء'!^(١)

احصاء عن لغات ترجم القرآن إليها :

ولبعض الباحثين في الدراسات القرآنية، إحصاء عن لغات حيّة في عالم اليوم، كان القرآن قد ترجم إليها على يد ابنائها، وربما فاقت مائة لغة دارجة. وكان بعض هذه التراجم ربما بلغت العشرات من لغة واحدة، كما في التركية والاردوية والفارسية بالخصوص^(٢). وهكذا نقلت الى خط غير عربي احياناً، فكتبت بالخط اللاتيني والصيني والكجرات وسائر الخطوط الآسيوية والافريقية.

قال الدكتور محمد حميد الله: اجتمع لديّ معلومات عن (١١٨) لغة من لغات العالم، التي فيها تراجم القرآن، اما كاملة او جزئية ... وقدم فهرسة عن هذه اللغات التي عثر فيها على ترجمة او تراجم عديدة للقرآن، مبيّنة على 'توالي حروف الهجاء من اسماء اللغات'^(٣).

مركز تحقيقات كميوتير علوم إسلامي

(١) من رسالة (القرآن والترجمة): ١١، للاستاذ عبد الرحيم محمد علي النجني.

(٢) نشر الدكتور محمد حميد الله بمساعدة اخ تركي كتاباً بالتركية، فيه جميع التراجم المعروفة باللغة التركية، وهي اكثر من مائة. وبثلاثة خطوط: الأويغوري والعربي واللاتيني. (معجم مصنفات القرآن ٢: ١٥) وقال الدكتور شواخ: توجد ٤٣ ترجمة لاتينية للقرآن (المصدر: ١٤).

(٣) المجلة العربية، العدد الرابع ١٣٩٧ هـ. عن مقال عنوانه (تراجم القرآن الكريم الى اللغات الاجنبية) بقلم الدكتور محمد حميد الله. راجع معجم مصنفات القرآن: ١٥ - ٢١.